الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

هل تفاوض الوفد البرلماني مع "البعثيين" أو "حزب البعث" في سوريا؟

فرياد رواندزي

زار وفد برلماني الجمهورية العربية السورية من الفترة ٢-٧/١/٢٠١٠ للقاء الجالية العراقية، وقد أثيرت ضجة كبيرة من قبل عدد من السياسيين والبرلمانيين والأحزاب حول هذه الزيارة. بل وتضاربت الأنباء والتحليلات والتوقعات حول هدف هذه الزيارة، على الرغم من ان الأمر الإداري الذي سافر بموجبه الوفد والصادر من هيئة رئاسة المجلس قد حدد أهداف الزيارة بلقاء الجالية العراقية فقط. لكن أهم نقطة وأكثرها حساسية التي غطت على الجوانب الأخرى لسفر الوفد البرلماني هو اللقاء أو المفاوضات المزعومة بين الوفد و"البعثيين" أو "حزب البعث".

ان إجراء المفاوضات بين طرفين يتطلب جملة من الأمور والمستلزمات ومناخات ومقدمات بل وحتى طرف ثالث ووساطات، ومن دون توفر مثل هذه الأمور فأنه من الصعوبة بمكان، حتى تصور إمكانية طرق باب المفاوضات، وبما ان الوفد لم يكن يمتلك الصلاحية والتفويض ولم يكلف من أي طرف، ولم يكن أعضاء الوفد يمثلون الحكومة أو البرلمان أو الأحزاب والكتل النيابية التي ينتمون اليها، أو التي لا ينتمون اليها، باعتبار ان المفاوضات من هذا النوع مسألة وطنية عامة، وهي ليست اجتهادات شخصية وتمنيات مجموعة من البرلمانيين أو قرار فردي، لذا فإن الحديث الذي جرى من ان الوفد الذي ذهب الى سوريا لإجراء اللقاءات والمفاوضات مع البعثيين، ماهو الا حديث في إطار الإعلام، لا يستند الى الأسس والمعلومات الدقيقة، ولم يتم التفحص والتدقيق من هدف الزيارة واللقاءات التي عقدها الوفد مع الجالية العراقية في القنصلية العراقية و مع ممثل المفوضية السامية للاجئين.

وعند تقديم تقرير اللجنة الى مجلس النواب الموقر يوم ١٠/١/٢٠١٠،فأن التقرير قد قبل برمته من دون أي تغيير، وهذا دلالة على ان الأكثرية الساحقة من أعضاء المجلس قد اقتنعوا بما جاء في التقرير.

ولكن لماذا ذكر "البعثيين" و"حزب البعث" بمفردتين مختلفتين؟

البعثيون وحسب الإرث الثقافي السياسي لما بعد سقوط صدام حسين ينقسمون الى نوعين: النوع الأول، هم الناس البسطاء وكذلك بعض القيادات الوسطية الذين لم تلطخ أياديهم بدماء الأبرياء من العراقيين في فترة مابين (١٩٦٨-٢٠٠٣)، وهؤلاء بعضهم اندمجوا بالمجتمع العراقي للعراق الجديد، من دون أية مشكلة أو عقبة والبعض الآخر التقت الحكومة عبر مستوياتها المختلفة معهم من أجل جذبهم للعملية السياسية وانخراطهم في المؤسسات المدنية والعسكرية للدولة، وهناك من البعثيين من هم أعضاء في مجلس النواب ومن هم وزراء في الحكومة الحالية وقيادات في الجيش العراقي، حتى ان عدداً من هذه القيادات اعترفت بأنهم كانوا أعضاء في حزب البعث داخل قبة البرلمان. أما النوع الثاني فهم البعثيون الذين لا يزالوا أعضاء في حزب البعث ويمارسون دورهم العدائي للعراق الجديد بكل ما يحمله وتحت نفس العنوان أو عناوين أخرى أو تحت أسم حزب البعث بأجنحته المختلفة الذي يقودهم، وقد منع الدستور النوع الثاني من ممارسة أي نشاط سياسي وصنفهم بحزب البعث الصدامي.

الوفد العراقي الذي ذهب الى دمشق، لم يلتق لا بأفراد من الصنف الأول ولا بأفراد من الصنف الثاني ولا بقيادات حزب البعث، بل التقى فقط بالجالية العراقية الذين حضروا الى القنصلية العراقية في العاصمة السورية، والمعروف ان البعثيين الناشطين في حزب البعث لا يدخلون السفارات العراقية ولا قنصلياتها ولا يعترفون بها، وبالتالي فأنه من المفترض أن تكون الجالية العراقية التي جاءت لعرض مطالبهم والاستماع الى حديث البرلمانيين من الصنف الأول وليس من الصنف الثاني.

وحتى لو لم يكن هناك حظر دستوري على اللقاء بحزب البعث وإجراء المفاوضات معه حسب المادة (٧) من الدستور، فمن خلال بيانات وتصريحات وتصرفات وسلوك "البعث" اليوم نستدل بأن قياداتهم لم يغيروا ما في قلوبهم وما في عقولهم، وهم لا يعترفون بالعراق الجديد ولا بالدستور ولا بالحياة الديمقراطية وتداول السلطة وهم ضد أغلبية القوى السياسية العراقية العاملة على الساحة، ويرفضون كل ما تحقق أو حدث ما بعد ٢٠٠٣، وعوضاً عن ذلك فأنهم يتحالفون مع قوى الشر والتكفيريين والقاعدة وحولوا أنفسهم الى أداة تستخدمها الدول التي لا ترغب رؤية العراق الجديد وهو يستمر ويحقق الانجازات على طريق تعميق الديمقراطية والحياة الدستورية.

ان "حزب البعث" يرفض حتى فكرة اجراء المفاوضات مع الحكومة العراقية وأطرافها وبدلاً من هذا يسعى الى قلب النظام السياسي الجديد في البلاد. ومن خلال تحول "حزب البعث" الى أداة بيد قوى إقليمية فهو لا يمتلك حتى أي نوع من التصميم والإرادة والقرارات الذاتية. فهل يعقل وفي ظل هذه الظروف والاستقراء المكشوف والمعطيات الموجودة أن يقدم وفد برلماني الى اتخاذ قرار ذاتي للتفاوض مع البعثيين أو حزب البعث؟.

صحيح ان ملف "حزب البعث" يجب ان لا يكون غائباً عن الدولة والحكومة بكل مؤسساتها التشريعية والتنفيذية والقضائية وحتى لدى منظمات المجتمع المدني، لكن هذا الحضور يجب ان يكون لجانب الحذر وأخذ التحوطات المستمرة من أجل سد أية ثغرة قد يتمكن "حزب البعث" و"البعثيين" من النفوذ خلالها وإلحاق الأذى بالدولة والنظام السياسي في العراق، ولاسيما ان فكرة الانقلاب العسكري هي جزء من تراث "البعث" وأسلوب وطريقة للوصول الى الحكم كما حدث في العراق مرتين وفي بلدان أخرى ومحاولات فاشلة لدى بلدان عربية أخرى وهو مسعى يحاول "البعث" من خلاله العودة الى الحكم وإعادة عجلة التاريخ الى الوراء.

عضو مجلس النواب العراقي

التوظيف السياسي للفكر الديني

جاسم العايف

يحتل التطرق للمسألة الدينية وللإسلام السياسي في العراق خلال المرحلة الراهنة أهمية قصوى، فالتيارات الإسلامية السياسية بكل أنواعها واتجاهاتها ذات حضور مؤثر في الحياة الاجتماعية- السياسية العراقية وتلك القوى تطرح توجهاتها وبرامجها وخطاباتها من خلال الدمج بين الإسلام كعقيدة وعبادات وقيم إيمانية أخلاقية وجدانية للربط بين مشروع الإسلام السياسي والدين وعلى وفق تصورها المتمثل بـ"الدولة الدينية" والتي تعتمد على أسس الشريعة الإسلامية كمصدر وحيد للتشريع وينحو مشروعها السياسي- الاجتماعي لخلق هوية أسلامية للدولة وأسلمت المجتمع فعلياً من خلال فرض أنماط معينة للسلوك الاجتماعي و طرق الحياة المعيشية الفردية – اليومية للناس، مستندة في رؤاها هذه على الهوية الإسلامية للأغلبية في العراق، والتي في حقيقتها ومراميها هوية حضارية شعبية متدينة فطريا ووطنية ايجابية وجدانياً، أكثر من كونها هوية سياسية- دينية وذلك لأن الوعي الديني الشعبي وتجلياته في الممارسة الدينية اليومية و الطقوسية، لا تفسر بعوامل الإيمان فقط بل تميل إلى عوامل اجتماعية- سياسية متغيرة وان المسار المعقد والملتبس للعلاقات الاجتماعية المتشابكة مع المصالح الفئوية يقود بالضرورة للبحث في العوامل الكامنة تحت سطح العلاقات الاجتماعية، كون عوامل الصراع المتواصل عبر التاريخ هي على المصالح الاجتماعية ولا تنحصر فقط في الهويات-الدينية والقناعات الإيمانية، بل هو صراع اجتماعي يتجلى مظهره الفعلي في الانحياز من أجل مشاريع سياسية آنية أحياناً ومختلفة في الغالب وهو في الغالب صراع مادته (الماضي) إلا انه في واقع الأمر يتعلق بالحاضر لغرض الإمساك بـ(المستقبل)، ويمكن الاستدلال على إن المصالح المتغيرة (زمكانياً)، تؤدي إلى البحث في النص الديني المقدس للوّي عنقه بشريا لتلبية الإرادات العارمة والمصالح البشعة لرجال السلطة السياسية في تداول ذلك النص، وخضوع بعض رجال الدين لتأسيس أنظمة من الرؤى والأحكام الفقهية وبما يلبي وينسجم مع طموحات الحكام في السيطرة على الرعية.

وأدى ذلك إلى وقوع رجال الدين تحت ضغوط دائمة سلطوية قهرية ونفعية تُطالب وتَسعى من اجل وضع الفقه وتفسيره واستنباط الأحكام منه لخدمة الحكام ورغباتهم وشراهتهم الدائمتين للتحكم في رقاب الناس وإخضاعهم الدائم للسلطة السياسية القائمة والمتوارثة، ولا يمنع ذلك من وجود بعض علماء الدين، ممن تمسكوا بإراداتهم الحرة ومفاهيمهم الإنسانية ساعين بجد وإخلاص نادرين، لتأسيس فقه ديني يتفق مع (الإرادة المتعالية)التي خلف (النص المقدس) لغرض الحياة اللائقة على الأرض ولجميع البشر، دون تمييز، باعتبارهم، وحسب المفهوم الديني، ذاته ظلا على الأرض لتلك الإرادة المقدسة.

ونرى انه و من خلال تجنب النظرة العدمية للتراث الديني بالذات ولغرض دفع الأمور باتجاه عقلاني منفتح على منجزات الفكر البشري المتنور وعلى استيعاب الديمقراطية كقيم وأسلوب حضاري في الحياة اليومية للبشر، وعدم التعامل مع مفهوم الديمقراطية كآليات أو اختزالها في مفهوم الأكثرية والأقلية، ضرورة (الفهم المتجدد للظاهرة الدينية في مجتمعنا)نائيين عما هو معروف عن مواقف البعض السلبية تجاهها وخاصة تجلياتها السياسية. بعد أحداث ١١ أيلول ومن خلال أجهزة الإعلام الغربية وبعض المفكرين الغربيين المعبرين عن المصالح الواضحة للفئات المتنفذة في مصادر القرار العليا في تلك الدول وذهنيتهم المبنية على (صدام الحضارات) باتوا يؤكدون في "أن الإرهاب ملتصقاً بالإسلام والعرب والمسلمين" وغدا ذلك يترادف بشكل دائم بأن (الإسلام مساويا ودافعا للعنف) وأن (العرب مصدراً دائماً للإرهاب) من خلال تعاملهم مع بعض النصوص الإسلامية بقصدية وضمن سياق يجرد النص الديني الإسلامي من الواقعة التاريخية المترافقة معه والباعثة إليه لإضفاء المشروعية المتواصلة على حوادث وسير وسلوكيات دفعت إليها الأوضاع الاجتماعية السائدة قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، ووصلت إلينا عبر موروث شفاهي خاضع للاجتهادات البشرية ومصالحها . ومن النادر اتفاق اغلب الفرق الإسلامية و العاملين في الحقول الإسلامية عليه في حينه، والآن كذلك، ومحاكمة تلك النصوص بعد تجريدها من عواملها التاريخية ودوافعها الآنية كأجندة متلازمة بمعايير العصر الراهن والدمج بين الأفعال الإجرامية لبعض القوى (المتطرفة الإسلامية) السلفية بالذات وممارساتها التي تعتمد الفهم البشري المتزمت للفكر الديني وربط ذلك مع كل النتاج الفكري العربي – الإسلامي عبر التاريخ إذ يتناغم هذا النهج والمنهج وبسوء النوايا في تحليل التاريخ والتراث والمعتقد الإسلاميين على أسس ذرائعية وتبسيطات وخرافات تعكس النكوص اللاعقلي في فهم التاريخ وحوادثه خاصة حينما تعتمد بعض القنوات الإعلامية الغربية المؤثرة في توجهات الرأي العام العالمي – الغربي خصوصاً- وكذلك دراسات و أطروحات بعض المفكرين الغربيين، الموالين لتيار المحافظين الجدد والذين هم أساسا من المتصهينين، وجهة نظر بعض القوى الإرهابية-السلفية، حلفاء الأمس، زمن المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفيتي تحديدا وخاصة مأزقه المدمر في احتلال أفغانستان، وتم التغاضي،حينه، عن نشاطاتهم الفكرية وصلاتهم التنظيمية وقدراتهم المالية وتبيض أموالهم معروفة المصادر، واعتماد اغلب الأنظمة العربية على ذلك، ما نحينهم المنابر العلنية للحديث باسم الإسلام دون أن يكونوا مؤهلين فكريا و شرعيا أو مخولين من قبل ملايين المسلمين ومفكريهم المتنورين الذين يؤكدون بأن الأصل في الإسلام الإباحة والحرية في العقيدة وفي أمور الدين، وان الإسلام يخلو في حقيقته وجوهره من الدعوة إلى إلغاء الآخر أو إلى فرض الأمر الواقع عليه وبدلالة النصوص القرآنية والسيرة النبوية التي تذهب في هذا المنحى. ومن المعروف في أن الإرهاب والعنف ظاهرة بشرية تاريخية قديمة مرتبطة باستخدام العسف والإكراه في التعامل مع الآخر و سمة من سمات الإمبراطوريات المتعاقبة عبر التاريخ البشري وفي جميع أنحاء العالم وليس حكرا على دين أو مذهب واحد فقط، لكن الأمر يتعلق بالكيفية التي يجري فيها استخدام الدين والفهم البشري له وتوظيف ذلك في المجتمع. وتظل إشكالية الأنا والآخر في القضية الدينية- الطائفية و هذه المسألة تخضع في مراميها ومجالاتها التداولية في الطائفة الواحدة ووهم وحدتها المزعومة أو تمثيلها الأحادي من قبل جماعة معينة انتدبت نفسها لذلك دون تفويض من احد وسيكرس ذلك الوهم التقوقع داخل الهوية الطائفية عبر منطق التماثل والمطابقة والثبات ومحاولة تكريس الجوهر الواحد والممثل المرجعي الوحيد للطائفة والمذهب،والذي سيحول الدين واجتهادات المذهب الواحد مجرد وقود في الفضاء السياسي- النفعي الراهن بينما يكشف الواقع الإشكالات والمصالح الدنيوية المتعارضة بين الفئات والأحزاب والتيارات السياسية الدينية المتنوعة والمتنازعة على النفوذ داخل الطائفة الواحدة من جهة، والطوائف الأخرى من جهة ثانية، ولحل تلك الإشكالات والتنازعات، لابد من فسحة الوطن المشترك المتسع للجميع، والسلام الاجتماعي ضمن أسس الحوار الديمقراطي العقلاني وإعلاء مفهوم المواطنة أولا والتعامل مع مفهوم الهوية بإعدادها المتنوعة المتغايرة المنفتحة كهوية مغايرة-متواصلة وغير منقطعة.

أن علمية الفهم المتجدد الايجابي لجوانب الظاهرة السياسية- الدينية في مجتمعنا حاليا، يجب أن تتجوهر في كسب الجماهير الشعبية واحترام قناعاتها المذهبية- الفقهية ومرجعياتها واجتهاداتها المتنوعة والاستفادة من حس الجماهير الشعبي بتوقها للعدالة الاجتماعية لغرض مشاركتها المؤثرة في تكريس حاجاتها المتزايدة إلى الحريات المدنية، المرتبطة بأوضاعها الاجتماعية- الاقتصادية، و هويتها الوطنية العراقية، لان ساحة الصراع الفعلية هي الأرض التي يحيون عليها والذين يسعون بدأب وتفانٍ لتغير شروط حياتهم ومجتمعهم عليها أولاً، ولتصبحَ تلك الحشود البشرية وبعقلانية قوة إيجابية دافعة للتقدم والعدل الاجتماعي والحرية والمساواة.

هيلين كيلر وحواسها السبع

ابراهيم الغالبي

ليس غريبا أن أتلقى دعوة للمشاركة بعمل ما في موقع يعنى بذوي الإعاقة الجسدية بسبب أنني واحد من هؤلاء الذين يصطلح عليهم بالـ "معاقين جسديا" وهو مصطلح لم أكلف نفسي عناء التفكير به يوما ولا الدخول في جدل حوله فبرغم أن بعض أصدقائنا الأصحاء يظهرون تحفظهم عليه، بل واشمئزازهم منه إلا أن حديث "معاق جسدي" مثلي عنه يحمّلني ما لا طاقة لي به وبخاصة أن المتحفظين و المشمئزين والمتعاطفين لا يقترحون بديلا لهذه الصفة فكان من ألأفضل لي تركه جانبا فعلى أية حال لا يبدو الاعتراض أكثر من موقف أخلاقي مبالغ فيه فبعض الأشياء لا تمتلك بديلا لصفاتها التي سمِّيت بها، أوليس من فقد جزءً من وظيفة الجسد هو معاق حقا أم ماذا يمكن تسميته؟ لهذا قلت لصديق معاق هو الآخر عليك تقبّل هذه الصفة بمرح اعتبرها اسما يدعو للفخر مثل أسماء الجاهلية كصخر وحزام و ثعلب وعكرمة وعقاب وهلم جرا.. وكلها أسماء لجمادات و حيوانات كانت دلالة على القوة والشدة والبأس.

على اثر تلك الدعوة قررت كتابة شيء عن ذوي الإعاقة و قد وجدت نفسي أفكر ببعض النماذج التي فرضت حضورها للاستشهاد بأن العوق الجسدي لا يقف حائلا أمام قدرة المرء على الإبداع فالكثير من مجالات الإبداع ليست مشروطة بقيد الصحة والتعافي الجسدي، هناك على الدوام منطلق مشترك بيننا جميعا و نكون عند خطه متساوين في الأهلية وإن اختلف ميدان العطاء أو تفاوتت النتائج.

ترى كيف أستطاع الرسام التركي أشرف ارماجون أن يرسم الأشياء التي لم يرها بألوانها قط؟ أمر حير علماء جامعة تورنتو الذين عكفوا على دراسة حالته بقدر ما يحير الجميع كيف ألّف بتهوفن روائعه وهو أصمّ؟ في العلم برزت أسماء من ذوي الإعاقة الجسدية كانت لها بصماتها الواضحة أمثال إسحاق نيوتن ولا فوزيه وأديسون ولويس باستير وستيفن هاوكنغ الذي اعتلى أعلى منصب علمي أكاديمي في بريطانيا وهو مشلول، وفي الأدب تبدأ القائمة من هوميروس صاحب الملحمة الذائعة ولا تكاد تنتهي فهناك أوغست رينوار ومارسيل بروست وديفيد رايت ولوركا وبورخس وجون ملتون و.. الخ وعربيا فالأمثلة حاضرة منها الكميت الأسدي وأبو علاء المعري وبشار بن برد وأبو العيناء ومحمد بن سيرين الأصم والزمخشري الأعرج ولدينا طه حسين الأعمى والرافعي الأصم وغيرهم.. وثمة من يصنف بتكلف الكثير من العباقرة والمبدعين كمعاقين ذهنيا وربما عقليا ولا أعرف السر في ذلك! ربما مصدره الهوس في الربط بين العبقرية والجنون.

الأسماء اللامعة كثيرة، لكنني في النهاية لم أجد نموذجا يستحق الحديث عنه كتلك المعاقة الأمريكية الفذة هيلين كيلر بوصفها المصداق الأجلى في فهم ليس قدرة المعاق على تجاوز قيود الإعاقة بل هي بذاتها درس للأصحاء قبل المعاقين في كيف يمكن للمرء أن يخلق إرادة قاهرة لا تقف بوجهها أية حواجز وسدود، وكيف ينظر المرء ويشعر بقيمة الحياة الحقيقية التي يعيشها.. كانت هيلين كيلر قد فقدت منذ صغرها حاسة البصر والسمع وبالتالي النطق أيضا فكانت عمياء صماء خرساء فهل هنالك قيد لإعاقة الجسد أكثر من هذا؟ لكن كيلر العمياء الصماء الخرساء لمست بيدها مخرجا ولو قلنا صدفة فهي لا تختلف إذاً عن صدف العظماء جميعهم، ومنذ تلك اللحظة التي رأت فيها مربيتها آن سليفان ما تتمتع به الصغيرة هيلين من ذكاء وقدرة على التجاوب مع المحيط الذي خال الجميع أنها تعيش خارج أسواره طفقت لتستثمر هذا الجانب في المعاقة الصغيرة لينتهي الأمر بعد سنوات أن تصبح هيلين كيلر الفتاة المعجزة التي حطمت سدود الإعاقة جميعا تلك التي ابتلاها بها القدر، وإذا بها تبلغ العشرين وهي تتخذ مقعدها مع الأصحاء المعافين في كلية رد كليف عام ١٩٠٠، لم تتوقف هذه المتحدية العظيمة عند هذا الحد بل استمرت لتنجز واحدة من معاجز القرن العشرين فتحصل تلك العمياء الصماء البكماء على درجة الدكتوراه في القانون ولتسجل اسمها في موسوعات التاريخ كأشهر شخصية من شخصيات القرن العشرين.

هيلين كيلر

وهنا السؤال الصاخب هل بالفعل كانت كيلر عمياء وهي ترى طريقها اللاحب في هذه الحياة وتختط مسيرتها بإرادة حديدية؟ وهل كانت صماء وقد أحاطت بكل ما قيل عن الحياة وقوانينها وفلسفتها والتشريعات ومن وضعوها؟ وهل كانت خرساء وقد أسمعت صوتها أجيال عبر التاريخ و تحدثت في كتاباتها ومحاضراتها عن كل ما يدور في خلجات نفسها وأفكارها وانطباعاتها حول الحياة والناس؟ هذه القارورة الرقيقة امتلكت حواسها الخمس رأت وسمعت وقالت ما تريد، قبل أن تذهب ذهابا غير عادي حيث تركت اسمها يتردد في الذاكرة الأمريكية والعالمية، لم تكن كيلر بحواس خمس رغم أنف حواس الآخرين بل كانت لها حاستان أخريان، حاسة تنبئها بالقادم وتستشرف غيب أيامها تتوقع فتصيب وتخمّن فيقع المكتوب ولولا ذلك لما استطاعت الإفلات من عتمة العزلة المادية التي تحيطها ولما صمدت وحافظت على زخم انطلاقتها وإصرارها على المواصلة فكانت كمن يقرأ المستقبل أو عاشه بالفعل.. وحاسة أخرى تكاد تكون مثالها النادر، حاسة الإحساس بالحياة، بالصورة الأجلى والامتع والأوضح، وهي حاسة يفتقدها الكثير من الأصحاء ممن لا يعرفون قيمة وجودهم ومعنى الحياة التي يحيونها، ويمكن القول إن هذه الحاسة مشتركة بين ذوي الإعاقة الذين تتفجر لهم إمكانيات وطاقات إبداعية وإن بدرجات متفاوتة ولكنها قليلا ما تصل إلى درجة هيلين كيلر الرفيعة التي ترى السعادة كلها في دغدغة نسمة تهب في ظهيرة قائضة فتهز بعض خصلات شعرها، إحساسها بالأشياء كان مختلفا فهي تتجه بكيانها نحو نقاط لا محسوسة تلج من خلالها إلى أعماق قصية في ثنايا هذا الوجود دون توسّل طريق الإحساس المباشر، والواقع أننا جميعا نمر بلحظات شبيهة ننتشي خلالها بوجودنا ونتحسس تلك النقاط التي تبعث على السعادة اللامحدودة ولكن من الصعب التواصل معها كما فعلت كيلر.

في انتباهه مذهلة يترجم بورخس وجوده في ذلك العمق عبر بحثه عن نقاط أكثر إضاءة وهو يتيه في ظلامه الدامس بعد فقد بصره، إنها النقاط الكليرية التي يراها بورخس يقظته الحقة بقوله: أنا.. الذي نظر إلى ذلك الحلم الآخر.. إلى يقظتي.

كانت كيلر يقظة منذ طفولتها وحتى وفاتها فاستطاعت أن تنسف الحدود القسرية بين حيزها المغلق المعزول والرحب الواسع لهذا الكون لتقول بعد ذلك وكأنها تنتقد البشرية وتؤنبها: العمى ليس بشيء والصمم ليس بشيء، فكلنا في حقيقة الأمر عمي وصم عن الجلائل الخالدة في هذا الكون العظيم.

Ibrahim_alghalby@yahoo.com

البعد الديني والأفق السياسي

سفيان عباس

البعد الديني يختلف من حيث الجوهر عن أية أبعاد فكرية وسياسية وضعية في مضامينها وقوة تأثيرها بنفوس البشر ففي قوله تعالى (وأدعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) هذه النفحات المبجلة لها المغزى العميق في بناء الشخصية المؤمنة الأحسن عندما نقيم الحجة على عظمة الرسالة المحمدية التي غزت العقول والأفئدة دونما استئذان مرخصة بلا تراخيص، لان الجدال في الأسرار الغيبية لا تغلفها العبارات الفضفاضة أو بريق الأسياف وإنما القبول الروحي لها هو السر المكنون في القناعة العقلية وما بين المعقول والمنطق المضاد المرفوض تتكون الحكمة التي تنفذ الى المستقر الإيماني الذي لا يحيد أو يتلون حسب القاهر من الظروف . فالأفكار السياسية تقف على الجانب الأخر البعيد جدا عن تلك القواعد المهيمنة على وحدة الروح والعقل.

إن مجرد الإحساس في الطبيعة التكوينية للمخلوقات والرقي المعجزة للإنسان والمهولات العجيبة للكون وأبعاده المذهلة يولد الملاءة الراسخة لوحدة العقيدة الأزلية بعظمة الخلق ومن ثم الاطمئنان الى ماهية الدين كوسيلة أو غاية وكلاهما سيان على وفق المفاهيم المتأصلة للأبعاد الدينية وبكل الأحوال تبقى هذه الرؤى محصورة بما يسمى بلاغيا بالثنائية المقدسة، لقد تجاوزت تلك المفاهيم عموم الجدليات حتى أصبحت من الرواسخ المجسدة والمقنعة روحيا لأي بعد خارق هذا ما يعجز عنه الفقه السياسي مهما بلغت رصانته وافقه.

إن الخطورة تتمحور عند التوظيف المزدوج لتك المنطلقات بحيث توحي بأن الاثنين يتوافقان ويلتقيان بالمسافة ذاتها في البعد الأخلاقي هذا ما تروج له بعض التيارات المستغلة للمشتركات الدينية كونها المنهج الواجب قبوله سياسيا.

وتحاول تسويغه بما لا يقبل العقل التسويغ أو التمرير لان عملية الجمع وخلط الأوراق ما بين الإبعاد تعد ولادة قيصرية إذا ما خضعت الى معايير الآثام المنبوذة، من يزج البعد الديني في الترانيم الدنيوية ؟ أليس الجماعات والتيارات والتكتلات التي عمدت الاستخدام العبثي والمقصود بالمقاصد الأفقية الضيقة للقيم الروحية لأجل الاستجابة الى ما هو غير شرعي أو فقهي، إن عوامل الكفر والإلحاد لها حتمية قد تستقطب ضعاف الإيمان لواحتها، والأمثلة المتناقلة عبر مئات السنين توجز لنا إن البعد الديني تحده فواصل تتجسم في أقطابها الزمنية مع حجم الضرر الذي يلحق في العباد، المرشد الروحي للتعاليم الربانية يترفع عن دوائر الريبة التي أفرزتها عناصر المداخلة في شؤون الإدارة السياسية للمؤمنين كي يجنب نفسه عن الخطايا.

إن العديد من تلك القوى الضالة قد ارتكبت أبشع صور التضليل والتشويه على مجمل الحقائق المدونة في الكتب والرسالات المنزلة حينما عمدت الى إحداث انقلابية سوداء لصحيفة الأديان الناصعة، إذن رجل الدين هو المصلح المختار بالفرضية المقبولة عند البشر كونه البديل من لا بديل عنه ولهذا صار لزاما عليه الإيفاء بما مكلف به ومأمور في تنفيذه ومن صفاته الأمانة والصدق وعدم ارتكاب المعاصي أو أن لا يحل بدل خالقه بالقصاص غير العادل وان يخدم أخاه الإنسان بعيدا عن المنافع والإغراض الشخصية.

آراء وأفكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:

١ . يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة .

٢ . ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:

٣. لا تزيد المادة على ٧٠٠ كلمة.

ideas@almadapaper.net